Universal Journal of Theology

e-ISSN: 1304-6535

Cilt/Volume: 4, Sayı/Issue: 2, Yıl/Year: 2019 (Aralık/December)

أثر النبرة والتصوير والتلوين في تلاوة القرآن الكريم والحديث الشريف

The Impact of the Voice Tone Depiction and Intonation in the Quran Recitation and Prophetic Tradition

Abed El Fattah El SAMMAN

Associate Professor., American University For Human Sciences

afsm3q@gmail.com

http://orcid.org/0000-0002-4917-3768

Makale Bilgisi – Article Information

Makale Türü/Article Type: Araştırma Makalesi/ Research Article

Geliş Tarihi/Date Received: 13/12/2019

Kabul Tarihi/Date Accepted: 31/12/2019

Yayın Tarihi/Date Published: 31/12/2019

Atıf/Citation: El SAMMAN, Abed El Fattah. "The impact of the voice tone ،depiction and intonation in the Quran recitation and Prophetic tradition". *Universal Journal of Theology* 4/2 (2019): 41-58.

أثر النبرة والتصوير والتلوين في تلاوة القرآن الكريم والحديث الشريف

ملخص البحث

النبرة الصوتية للألفاظ القرآنية تسهم إلى درجة كبيرة في توضيح المعاني للسامع، وإيصال الرسائل المرادة من اللفظ القرآني؛ إذ تحمل تلك النبرة المعاني المرادة وتصور الجُمل كما ينبغي، وتعين في إيصال المعنى المحدد دون غيره مما قد يلابسه ويختلط فيه، فهي ترشد إلى المراد حين تفرق بين الخبر والإنشاء وبين الجد والتهكم، وبين مختلف المعاني التي يحملها الأمر والنهي. . . ، وتصف الحال المراد من الآية التردد والتقلقل والثبات والعزم. . . ، كما تنبّه المخاطب بها إلى مهمات ما تشتمل عليه من معاني وتحمله من رسائل، وتعطي الروح للقصة، تحيي الصورة وتحركها، وبغيرها تختلط الأحداث وتلتبس المعاني ويحار الفهم.لذلك وجب الالتفات إلى التصوير القرآني وفق قواعد تُبنى بجهود أهل العلم الراسخين في الكتاب الكريم لتقعيدها وبناء النبر الصحيح عليها.

الكلمات المفتاحية: (القرآن، الحديث، النبرة، الصوت، التلوين، التصوير، التلاوة).

The Impact of the Voice Tone Depiction and Intonation in the Quran Recitation and Prophetic Tradition

Abstract

The voice tone of the Quran utterances plays a great role in clarifying meanings to the listener and delivering the target messages as the voice tone carries the wanted meaning and illustrates the sentences as they are supposed to be. It also helps to deliver the very specific meaning keeping it safe from confusion with other close meanings so that it leads to the target when it differentiates between sentences and phrases and between seriousness and sarcasm ،and between different meanings that imperative and prohibition carry. It describes the intention in a verse if it is hesitation ،confusion ،firmness ،etc. Moreover ،it alarms the listener with the embedded missions and contained messages ،and it provides stories with a spirit that makes it lively. Without the voice tone ،events mix up ،and misunderstanding and confusion occur. Therefore ، we must pay attention to the Quranic imagery in accordance with rules set by firm Quran scholars in order to regulate and apply the right voice tone on it.

Keywords: Quran, Hadith, impact, voice, Tone, Depiction, intonation, recitation

المقدمة

أولاً- إشكالية البحث

إذا ما وقفنا على الجهود التي بُذلت في هذه الأمة لخدمة القرآن الكريم أذهلَنا عظيم الاعتناء به، لكن ثمة شيء عرفه السلف وافتقده الخلَف في القرآن الكريم، ألا وهو النبرة الصوتية للألفاظ القرآنية، والتي تسهم إلى درجة كبيرة في توضيح المعاني وإيصال الرسائل المرادة من اللفظ القرآني، فالنص -مهما كان- يبقى عاجزاً عن إيصال الرسائل التي يوصلها اللفظ المنبور؛ إذ تحمل النبرة المعاني وتصور الجُمل، ولهذا رأينا كبار القراء يؤصلون للقراءة التصويرية، والتعبيرية، والتلوين الصوتي، وذلك دفعاً للمخاطر التي يحملها الاكتفاء بنقل النص وحده.

ثانياً- أهمية البحث:

تكمن أهمية الحديث في أن تصوير المعنى القرآني هو قاعدة التعبير فيه، ومنطلق بيان الدلالة، والمرشد إلى المراد، والجسر الموصل إلى المعنى المحدد دون غيره مما قد يلابسه ويختلط فيه.

ثالثاً- الدراسات السابقة:

لم يَقِف الباحث على مَن أفردَ في موضوع التصوير القرآني تصنيفاً خاصَّاً من الزاوية التي انطلق منها هذا البحث، لكنها مجموعة مؤلفات تعرَّضت للموضوع من زوايا أخرى مختلفة، منها:

إبراز المعاني في الأداء القرآني: لإبراهيم الدوسري، نشرته دار الحضارة للنشر والتوزيع.

التصوير الفني في القرآن الكريم: لسيد قطب، نشرته دار الشروق – القاهرة.

وأبحاث منثورة في عدد من الكتب، لم تستوفِ الصورة التي انطلق هذا البحث منها.

رابعاً- خطة البحث: يشتمل هذا البحث على مقدمة، وأربعة مطالب:

المطلب الأوَّل: تعريف القرآن ومزاياه.

المطلب الثَّاني: النبر الصوتي وأثره في التعبير القرآني.

المطلب الثَّالث: النبر الصوتي وأثره في التعبير النبوي.

المطلب الرابع: أهمية النبر الصوتي.

المطلب الخامس: مخاطر الاكتفاء بالنص دون النبر.

الخاتمة: وتشتمل على نتائج وخطوات استدراكية.

المطلب الأول: تعريف القرآن ومزاياه

القرآن الكريم في اللغة: مصدر على وزن (غفران)، بمعنى القراءة، ومنه قوله تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}[1].

وأما تعريف القرآن اصطلاحاً: فقد تعددت تعاريف العلماء للقرآن، بسبب تعدد الزوايا التي ينظر العلماء منها إلى القرآن – وإن كان التعبير بأنه الكلام المعجز كافياً – ونحن نختار هنا التعريف المناسب لغرض دراستنا، فنقول: (القرآن هو كلام الله المنزل على النبي محمد صلى

1 سورة القيامة 75: الآية: 17، 18.

الله عليه وسلّم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبَّد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه)[2].

والقرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة – منهم الغزالي، وصدر الشريعة، وموفق الدين المقدسي، وابن مفلح، والطوفي[3]– هو: (ما نُقِل بين دفَّتي المصحف نقلاً متواتراً)[4].

وقال غيرهم: (هو الكلام المنزَّل على رسول الله صلى الله عليه وسلم للإعجاز بسورة منه). وكل من قال بهذا الحدّ اشترط التواتر؛ للقطع بأن العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله كما قال ابن الحاجب رحمه الله تعالى[5].

ومن خلال التعريف يتبين أن القرآن الكريم قد امتاز بعدد من الخصائص، منها أنه:

أ) **كلام الله المنزل على النبي صلّى الله عليه وسلم**: ويتضمن ذلك إبعاد كل كلام لغير الله تعالى– مهما كان عظيماً– عن أن يسمّى قرآناً.

وقد نزل على النبي صلى الله عليه وسلم لفظاً ومعنى: يقول الله تعالى: {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ}[6].

وأنه ذو لفظ عربي: يقول الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ}[7]، {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[8].

2 نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، الطبعة: الأولى، مطبعة الصباح، دمشق، 1414 هـ - 1993م، (ص: 10). مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، الطبعة: الثانية، دار الكلم الطيب - دار العلوم الإنسانية، دمشق، 1418هـ - 1998م، (ص: 15)

3 Mehmet Ümütli، Sadrüşşerîa'nın Usul Anlayışı ve Hanefî Usul Geleneğindeki Yeri، (Doktora Tezi، Recep Tayyip Erdoğan Üniversitesi، (2017، 37.

4 الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. (1/ 429)

5 الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب المسمى: (مختصر منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل)، تحقيق: محمد مظهر بقا، الطبعة: الأولى، دار المدني، السعودية، 1406هـ / 1986م، (1/ 457).

6 سورة النمل 27: الآية: 6.

7 سورة إبراهيم 14: الآية: 4.

8 سورة يوسف 12: الآية 2.

ب) **المكتوب في المصاحف**: وهذه مزية للقرآن أنه دُوّن وحُفظ بالكتابة منذ عهد النبي صلّى الله عليه وسلم وبإشرافه واعتنائه الزائد.

ج) **المنقول بالتواتر**: أي أن القرآن قد نقله جمع عظيم غفير لا يمكن تواطؤهم على الكذب ولا وقوع الخطأ منهم صدفة، فما نقل آحاداً فليس بقرآن؛ للقطع بأن العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله[9]، ولا بد من التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة، ولم يخالف منهم أحد فيما علمت، وصرح به جماعات لا يحصون؛ كابن عبد البر، وابن عطية، وابن تيمية، والتونسي في تفسيره، والنووي، والسبكي، والإسنوي، والأذرعي، والزركشي، والدميري، وابن الحاجب، والشيخ خليل، وابن عرفة. . . وغيرهم رحمهم الله تعالى[10]. ويفيد التواتر باليقين القاطع بصحَّة القرآن، وقبول القراءات المنقولة بالتواتر.

د) **المتعبد بتلاوته**: أي أن مجرد تلاوة القرآن عبادة يثاب عليها المؤمن، يقول الله تعالى: {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ}[11]، {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُور}[12].

هـ) **المعجز ولو بسورة منه**: والإعجاز أعظم خصائص القرآن[13].

هذا، وخصائص أخرى كالاهتداء بهديه والاستغناء به عما سواه، وخلود أحكامه وحفظه، وأنه معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الكبرى وحجته الواضحة. . .

إذا ما وقفنا على الجهود الجبارة التي بُذلت في هذه الأمة لخدمة القرآن الكريم أذهلَنا عظيمُ الاعتناء به حتى وصلنا اليوم لنقرأه تماماً كما قرأه سيّدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم، لم يتغير منه حرف ولم تتبدل منه كلمة، بل وصَلَنا القرآن الكريم كاملاً صحيحاً بأدقِّ تفاصيله، كيف لا، وقد وصف الله تعالى المؤمنين بقوله: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ}[14]، والتلاوة الحقَّة لا بد أن تكون مستوعبة للتفاصيل.

9 ابن الحاجب: (1/ 457).
10 الزُّرْقاني: (1/ 429).
11 سورة النمل 27: الآية 92.
12 سورة فاطر 35: الآية: 29 - 30
13 نور الدين عتر: (ص: 11 - 12).
14 سورة البقرة 2: الآية: 121.

وترسيخاً لهذه الجهود وتثبيتاً للصواب ونفياً لاحتمال الخطأ كان القرآن ينتقل بين الأجيال في السطور والصدور، وقد عاب الأكابر من القراء على مَن اكتفى بأخذ كتاب الله من السطور دون الصدور، فلا بد من المشافهة لنقل ما لا يُكتب، وما لا تحتمله الكتابة وما يعجز عنه التعبير.

المطلب الثاني: النبر الصوتي وأثره في التعبير القرآني

يلاحَظ أن الخطاب القرآني يطرق القلوب، ويلمس جوانب الانفعال في النفس البشرية، وهذا نوع جديد من الإعجاز سماه الباحثون في مجال الإعجاز القرآني بالإعجاز التأثيري[15].

يقول الإمام الخطّابي: (في إعجاز القرآن وجه آخر ذهب عنه الناس؛ فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعُه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منثوراً، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور؛ حتى إذا أخذَت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق، وتغشاها الخوف والفرَق، تقشعر منه الجلود وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها؛ فكم من عدو للرسول صلى الله عليه وسلَّم من رجال العرب وفُتاكها أقبلوا يريدون اغتياله وقتله فسمعوا آيات من القرآن، فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول، وأن يركنوا إلى مسالمته، ويدخلوا في دينه، وصارت عداوتهم موالاة، وكفرهم إيماناً)[16].

ومن حسن البيان وبلاغة التعبير، التي غايتها إفهام المراد من الإقناع والتأثير، أن ينبِّهَ المتكلمُ المخاطبَ إلى مهمَّات كلامه والمقاصد الأولى بها، ويحرص على أن يحيط علمه بما يريده هو منها، ويجتهد في إنزالها من نفسه في أفضل منازلها، ومن ذلك التنبيه لها قبل البدء بها لكيلا يفوته شيء منها. . . ، ومنه ما يقع في أثناء الخطاب من رفع الصوت وتكييفه بما تقتضيه الحال من صيحة التخويف والزجر، أو غنة الاسترحام والعطف، أو رنة النعي وإثارة الحزن أو نغمة

15 زينب بشارة يوسف، من أساليب التربية في القرآن الكريم، خطة مقدمة لتسجيل البحث التكميلي لنيل درجة الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن- كلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة العالمية للعام الجامعي: (1431هـ - 1432هـ)، (ص: 45).

16 الخطابي، محمد بن محمد بن إبراهيم، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، د.محمد زغلول سلام، الطبعة: الثالثة، دار المعارف، مصر، 1976م، (ص: 70).السيوطي، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974م، (4/ 16).

التشويق والشجو، أو هيعة الاستصراخ عند الفزع، أو صخب التهويش وقت الجدل. ومنه الاستعانة بالإشارات، وتصوير المعاني بالحركات[17].

والتلوين الصوتي هو أن يؤدي القراءة بما فيها من معنى، فيكون صوته موافقاً للمعنى الذي يقرأه، فإن كانت الآيات مختومة باستفهام فلا بد أن يعطي الاستفهام حقه من الصوت، كذلك آيات القصص آيات الرحمة، وذلك كقوله: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ}[18].

وأيضاً الآيات التي تتكلم -مثلاً- عن نسبة النقص إلى الله، كقوله: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ}[19]، هذه لها طريقة في الأداء، وذكرها بعضهم بأنه من سوء الأدب أن ترفع صوتك مثلاً عندها، فقال النووي: (ومنها -أي الآداب- أنه إذا قرأ قول الله عز وجل: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ}[20]، {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ}[21]، {وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا}[22]. . . ونحو ذلك من الآيات ينبغي أن يخفض بها صوته، كذا كان إبراهيم النخعي رضي الله عنه يفعل)[23].

هذه كلها يخفض فيها الصوت، لكن إذا جاء التقرير الصحيح رفع القارئ صوته وبيَّن قراءته، كقوله: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}[24].

ويدخل في التلوين كذلك **تحسين الصوت** (التغني بالقرآن)، فالتعبير القرآني والتعبير الأدائي هو ضرب من ضروب التفسير؛ إذ تُعين مَن لم يفهم القرآن على الفهم، وهي تدل على أن **القارئ يتدبر ويفهم**، يفهم أن هذا استفهام وهذا وصف، وهذه واو عاطفة وهذه مستأنِفة تبدأ جملة جديدة.

17 محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، (ج8/ ص 264 - 265).

18 سورة التين 95: الآية: 8.

19 سورة النحل 16: الآية: 57.

20 سورة التوبة 9: الآية: 30.

21 سورة المائدة 5: الآية: 64.

22 سورة البقرة 2: الآية: 116.

23 النووي، يحيى بن شرف، التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق: محمد الحجار، الطبعة: الثالثة، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1414هـ - 1994م، (ص: 120).

24 سورة المائدة 5: الآية: 64.

وأيضاً ينبّه إلى **تتالي الحركات**، كقوله تعالى: {وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}[25]، أو {فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ}[26]، {فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ}[27]، {فَفَعَقُوا لَهُ سَاجِدِينَ}[28].

وهناك بعض العلماء تعرضوا للحديث عن النبرة، لكن بقي الحديث قاصراً لم أجد مَن استفاض فيه، وممن ذكر ذلك:

قال الزركشي: وقيل: (فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله، فإن كان يقرأ تهديداً لفظ به لفظ المتهدد، وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم.

وينبغي أن يشتغل قلبه في التفكر في معنى ما يلفظ بلسانه؛ فيعرف من كل آية معناها، ولا يجاوزها إلى غيرها حتى يعرف معناها)[29].

وقال السيوطي: (خرَّج أَبُو الشَّيْخ عَن أبي نَضرة قَالَ: يسْتَحبّ إِذا قَرَأَ الرجل هَذِه الْآيَة: {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ}[30] يرفع بهَا صَوته)[31].

وقال سيد قطب: (جاء في صدد الحديث عن اليهود والنصارى: {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ}[32]، فتلك صورة من صور التأثر الوجداني لسماع القرآن، وإن أعينهم لتفيض من الدمع مما عرفوا من الحق؛ وإن للطريقة التي يعرض بها هذا الحق لأثراً لا شك فيه، يفصح عنه ما ورد في موضع آخر: {قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا}[33].

25 سورة العنكبوت 29: الآية: 69.

26 سورة الحديد 57: الآية: 16.

27 سورة الحاقة 69: الآية: 10.

28 سورة الحجر 15: الآية: 29.

29 الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، دار إحياء الكتب العربية، 1376 هـ - 1957م، (1/ 450).

30 سورة الأعراف 7: الآية: 97.

31 السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، (3/ 506).

32 سورة المائدة 5: الآية: 83.

33 سورة الإسراء 17: الآية: 107 – 109.

وكذلك هذه الصورة عن " الذين يخشون ربهم ": {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}[34][35].

وقال الشيخ محمد رشيد رضا: (من حُسن البيان وبلاغة التعبير. . . ما يقع في أثناء الخطاب من رفع الصوت وتكييفه بما تقتضيه الحال من صيحة التخويف والزجر، أو غنة الاسترحام والعطف، أو رنة النعي وإثارة الحزن، أو نغمة التشويق والشجو، أو هيعة الاستصراخ عند الفزع، أو صخب التهويش وقت الجدل. . .)[36].

وقال د. غانم قدوري: (قال بعض المحققين: ينبغي أن يقرأ القرآن على سبعة نغمات: فما جاء من أسمائه تعالى وصفاته فبالتعظيم والتوقير، وما جاء من المفتريات عليه فبالإخفاء والترقيق، وما جاء من ذكر الجنة فبالشوق والطرب، وما جاء من ذكر النار والعذاب فبالخوف والرهب، وما جاء من الأوامر والنواهي فبالطاعة والرغبة، وما جاء من ذكر المناهي فبالإبانة والرهبة)[37].

المطلب الثالث: النبر الصوتي وأثره في التعبير النبوي

أستشهد بشاهدين على أثر النبرة في كلام النبي صلى الله عليه وسلَّم:

الشاهد الأول: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة، فأبطأ بي جملي وأعيا، فأتى علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال «جابر»: فقلت: نعم، قال: «ما شأنك؟ » قلت: أبطأ علي جملي وأعيا، فتخلفت، فنزل يحجنه بمحجنه ثم قال: «اركب»، فركبت، فلقد رأيته أكفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «تزوجت» قلت: نعم، قال: «بكرا أم ثيبا» قلت: بل ثيبا، قال: «أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك» قلت: إن لي أخوات، فأحببت أن أتزوج امرأة تجمعهن، وتمشطهن، وتقوم عليهن، قال: «أما إنك قادم، فإذا قدمت، فالكيس الكيس»[38].

34 سورة الزمر 39: الآية: 23.

35 سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، الطبعة السادسة عشرة، دار الشروق، القاهرة، 2002م، (ص 15).

36 محمد رشيد رضا: (8/ 265).

37 حبار الدركزلي حسن بن إسماعيل، خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة في علم التجويد، (ص213).

38 أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، دار طوق النجاة، 1422هـ، كتاب البيوع، باب شراء الدواب والحمر، (ج 3/

فالنبي صلى الله عليه وسلَّم يقول لسيدنا جابر: «تزوجت؟ » وهذا سؤالٌ وليس إخباراً، فهو دليل على أن النبرة الصوتية في كلام النبي صلى الله عليه وسلَّم هي التي جعلت هذه الكلمة استفهاماً وليس إخباراً.

الحديث الثاني: عن أبي حميد الساعدي، قال: استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلَّم رجلاً من الأسد، يقال له: ابن اللتبية – قال عمرو: وابن أبي عمر – على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا لي، أهدي لي، قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: «ما بال عامل أبعثه، فيقول: هذا لكم، وهذا أهديَ لي؟! أفلا قعد في بيت أبيه، أو في بيت أمه، حتى ينظر أيهدى إليه أم لا؟ والذي نفس محمد بيده، لا ينال أحد منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر»، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه، ثم قال: «اللهم، هل بلغت؟ » مرتين[39].

المطلب الرابع: **أهمية النبر الصوتي**

إن النبر والتنغيم من مهمات القرائن التي تقترن بالنص لتفيد في بيان الدلالة منه:

فهي ترشد إلى المراد وتفرق بين الخبر والإنشاء وبين الجد والتهكم:

ومن أمثلة اختلاف المعنى باختلاف النبرة:

قول الله تعالى: {لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ}[40]، هنا تحتمل (ما) أن تكون نافية، ليكون المراد: الأكل من ثمارٍ لم تعملها أيديهم، بل وجدوها ناضجة طيبة نعمة من الله، وتحتمل أن تكون موصولة أو مصدرية، والمراد: الأكل من الثمار، ومن صنع اليد، فالنبر المصاحب لـ "ما" النافية يختلف عن النبر المصاحب لـ "ما" الموصولة، ومثله قول الله تعالى: {مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ}[41].

ص 62). ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الحج، باب استحباب نكاح ذات الدين، (ج3/ ص 1463).

39 أخرجه البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب من لم يقبل الهدية لعلة، (ج3/ ج160)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، (ج3/ ص 1463).

40 سورة يس 36: الآية: 35.

41 سورة الملك 67: الآية: 3.

وقول الله تعالى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ}[42]، فالنبرة هي التي تحدد معنى {لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ}، هل هو للطلب، أو التحسر، أو التمني. . ؟

وكذلك توجه المعنى في قوله تعالى: {إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ. . . فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ}[43]، فالجملة تحتمل الاستفهام، والحسرة، والإثبات.

وقول الله تعالى: {قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا}[44]، وهنا لا يمكن إيصال المعنى المراد من الآية إلا بقراءتها بنبرة تعطي كل جملة حقها، فإن قرأنا صدر الآية بمجرد استفهام دون إنكار: {قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا}، تصير عبارة: {وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا} خبرية! ! وهذا قبيح! ثم بعدها لا بد من الفصل بالنبرة في قوله: {بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ} حتى لا يوهِم المعنى أن الله هدانا كهداية الذي استهوته الشياطين! !

وكذلك قول الله تعالى: {وَقُلِ الحق مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ}[45]، والنبرة هنا تحدد هل الجملة للإباحة، أو للتهديد! ! ولبيان ذلك وأضرابه تُنظَر معاني صيغة الأمر في القرآن الكريم، فالمقصود من الأمر يختلف باختلاف نبرته، فليس كل أمر في القرآن الكريم مقصود به ذات الطلب، فمن المعاني التي يَرِد لأجلها الأمر: (الوجوب، والندب، والإباحة، والتهديد، والدعاء. .) ومعانٍ أخرى تراجع في كتب أصول الفقه.

ومثل ذلك قول الله تعالى: {أَنتُمْ بَرِيئونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِيء مِّمَّا تَعْمَلُون}[46]، وقوله: {وَلَنَآ أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ}[47]، النبرة هنا تحدد هل الجملة للإخبار أو للتهديد! !

42 سورة محمد 47: الآية: 20.
43 سورة القلم 68: الآية: 26.
44 سورة الأنعام 6: الآية: 71.
45 سورة الكهف 18: الآية: 29.
46 سورة يونس 10: الآية: 41.
47 سورة البقرة 2: الآية: 139.

قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ}[48] فالنبرة تحدد إذا كان مجرد سؤال، أو سؤال استنكاري، أو عتاب للعبد!

والنبرة تصف الحال المراد من الآية:

كوصف التردد والتقلقل في الأحكام في قوله تعالى: {بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ}[49]، ولا يمكن أن يصل معنى هذا التخبط الذي وقع به الكفار إلا من خلال النبرة، وبغيرها يُخشى على السامع أن يفهم "بل" استدراكية من القرآن الكريم لتصحيح الخبر، وهذا محال -تنزه كتاب الله عن ذلك-.

وفي قصة سيدنا إبراهيم: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ}[50]، فقول إبراهيم عليه السلام (هذا ربي) يحتمل أن يكون للإقرار، أو للاستفهام الإنكاري، أو لمجرد الاستفهام. . . ، والنبرة هنا تحدد السياق.

ثم إن النبرة تعطي الروح للقصة، وبغيرها تختلط الأحداث، ومثال ذلك قول الله تعالى: {لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[51].

جاء في تفسير الزمخشري: ({وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ}[52] كأن الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له: قل لقومك كذا وألقِ الألواح، وجرّ برأس أخيك إليك، فترك النطق بذلك وقطع الإغراء)[53].

48 سورة الانفطار 82: الآية: 6 – 8.

49 سورة الأنبياء 21: الآية: 5.

50 سورة الأنعام 6: الآية: 76.

51 سورة الأعراف 7: الآية: 150.

52 سورة الأعراف 7: الآية: 154.

53 الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة: الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، (2/ 163).

وقريب من ذلك ينطبق على قول الله تعالى: {إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ}[54].

والنبرة تحيي الصورة وتحركها، ويتضح ذلك في قول الله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[55].

أيضاً لما يتكلم الله عن عذاب أهل النار أو عن دخول أهل الجنة الجنة أو المحاورة بينهم كل هذه المواطن يُفترض جعل الصوت فيها مناسباً للمعنى وللموضوع المقروء، فلا تصح قراءة آيات العذاب بنبرة المستبشر، ولا خلاف ذلك.

والنبرة تعطي استفتاحات السور (الم – ص – ق – كهيعص. . .) الدور المراد لها، فمثلاً عندما يفتتح الله تعالى السورة بحرف واحد ويعطيه القارئ حقه من النبرة ينبّه السامع أنِ اسمعِ الكلام الذي سيأتي بعده فهو كلام مهم، ولذلك كل الأحرف المقطعة في القرآن يليها ذكر القرآن دائماً، إلا في سورة العنكبوت {الم * أَحَسِبَ النَّاسُ}[56].

هذه خمس نقاط تبين أهمية النبر والتلوين الصوتي وضرورته في تلاوة القرآن الكريم.

المطلب الخامس: مخاطر الاكتفاء بالنص دون النبر

من المخاطر التي يحملها الاكتفاء بنقل النص وحده:

إذا حذف حرفٌ لالتقاء الساكنين وخشي من اللَّبس، كما في قوله تعالى: {وَاسْتَبَقَا الْبَابَ}[57]، وقوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا

54 سورة المدثر 74: الآية: 18 – 25.

55 سورة يونس 10: 22، 23.

56 سورة العنكبوت 29: الآية: 1، 2.

57 سورة يوسف 12: الآية: 25.

عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ}[58]، وقوله عز وجل: {فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا}[59].

ففي مثل هذه المواطن قد يحتاج القارئ إلى ضغطة خفيفة أو نبر ما بعد الألف المحذوفة إشعاراً بالألف، وغياب ذلك يوحي بأن الجملة هي: (واستبقَ الباب)، (وقالَ الحمد لله)، (فلما ذاقَ الشجرة)[60].

ثم إن للنبر تعبير دلالي على المعنى، فالنبر على حرف الواو في كلمة (القوة) في قوله تعالى: {أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}[61] له تعبير دلالي للتأكيد على أن القوة لله وحده، لا سيما والآية تتحدث عن اتخاذ الأنداد من دون الله {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ. . . }[62]، فكان لا بد من التأكيد على (القوة) التي تليق بالله تبارك وتعالى من خلال النبرة[63].

ومثل ذلك يقع في قوله تعالى: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا}[64]، فقوله: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ} أي: لم يحالف أحداً ولا يبتغي نصر أحد، بينما إن تغيَّرتِ النبرة يمكن أن توصل المعنى: (ولم يكن له حليف وناصر، وذلك من الذل فيه)[65] تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وقوله تعالى: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ}[66] ورد لنفي التهمة عن النبي صلى الله عليه وسلم في سياق التنزيه عن أقوالهم وإثبات

58 سورة النمل 27: الآية: 15.

59 سورة الأعراف 7: الآية: 22.

60 صفوت محمود سالم، فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، الطبعة: الثانية، دار نور المكتبات، جدة، 1424 هـ - 2003م، (ص: 124).

61 سورة البقرة 2: الآية: 165.

62 سورة البقرة 2: الآية: 165.

63 أحمد سلامة الجنادبة، نبر الاسم الجامد والمشتق دراسة فيزيائية نطقية، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2016م، (ص 75).

64 سورة الإسراء 17: الآية: 111.

65 الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري - جامع البيان، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م، (17/ 589).

66 سورة الحاقة 69: الآية: 44 – 46.

أنه كلام الله: {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[67]، فلا يصح أن يُقرأ بنبرة التهديد للنبي صلى الله عليه وسلم في حين أن القصد منه نفي التهمة تماماً عنه.

ومثل هذا التحوير والتشويه كان يمتطيه بعض أهل الكتاب، ففضحهم الله تعالى بقوله: {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}[68].

قول الله تعالى: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا}[69]، فيحتمل المعنى -كما قال المفسرون-: {وَلَمْ نَجِد لَهُ عَزْمًا} حَزْمًا عَمَّا نَهَيْنَاهُ عَنْهُ، وَصَبْرًا على التحفظ والاحتراز عن الغفلة[70]. وقد يفيد النبر معنى: لم نجده عازماً على المخالفة والمعصية، وهذا المعنى الثاني محتمل أيضاً.

قول الله تعالى: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ}[71]، فلا يستقيم قراءة صدر الآية بمجرد الاستفهام، وكذلك قراءة {أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} دون نبر "ما" يحول المعنى من استفهام موجه للكافرين عن شركائهم إلى ظرف مكان عام أو اسم شرط وجزاء، وكلاهما غير مناسب.

وكذا قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ} فقراءتها دون نبر "ما" يجعل "أنما " وكأنها أداة قصر وهذا غير مراد في الآية.

ومن صور النبر: نبر الجمل، والذي يقوم على الضغط على كلمة بعينها في إحدى الجمل المنطوقة؛ لتكون أوضح من غيرها من كلمات الجملة، وذلك للاهتمام بها أو التأكيد عليها

67 سورة الحاقة 69: الآية: 40 – 43

68 سورة آل عمران 3: الآية: 78.

69 سورة طه 20: الآية: 115.

70 الطبري: (18/ 384)، الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي – مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الطبعة: الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ، (22/ 106).

71 سورة الأعراف 7: الآية: 37.

ونفي الشك عنها من المتكلم أو السامع، فإن الضغط على كلمة بعينها من الآية يوجه إلى السامع إلى مركز الثقل والأهمية في الخبر، وهذا السلوك اللغوي شائع في كثير من اللغات.

ونذكر هنا مثالاً في قوله تعالى: {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[72]، فالضغط على كلمة "نسوة" يوحي بأن الأمر شاع حتى صار حديث النساء، والضغط على كلمة "المدينة" يوحي بأن الأمر تناقل في المدينة التي لا ينتشر فيها من الخبر إلا أعلاه وأهمّه، والضغط على كلمة "امرأة العزيز" توحي باستنكار مثل هذا الفعل من نساء الطبقة المخملية في مصر، والضغط على "تراود" يفيد استحقار الفعل واستصغار هذا السلوك، والضغط على "فتاها" يبين مدى استهانة امرأة العزيز بقيمتها أن تراود فتاها. . . وهكذا.

الخاتمة

النتائج: يظهر مما سبق ضرورة الالتفات إلى التصوير القرآني وفق قواعد معينة ربما تحتاج إلى جهود أهل العلم الراسخين في الكتاب الكريم لتقعيدها وبناء النبر الصحيح عليها.

وإذا أردنا أن نستدرك للحصول على النبرة اللازمة في القراءة لزمَنا الآتي:

الوقوف على التفاسير، وأسباب النزول، والسياق العام والظروف المحيطة (البعيدة والقريبة) التي نزل ضمنها النص القرآني.

الاعتماد على تفسير الصحابة كأساس، فتفسير الصحابي مهم جداً لأنه سمع القرآن وسمع نبرات الرسول صلى الله عليه وسلَّم فيه.

اعتماد علامات الترقيم في القرآن الكريم: وعلى سبيل المثال أذكر هنا ثلاثة نماذج لآيات توضحها علامات الترقيم:

يقول الله تعالى: {قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ؟ سَيَقُولُونَ: لِلَّهِ! ! قُلْ: أَفَلَا تَذَكَّرُونَ؟! قُلْ: مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ؟ سَيَقُولُونَ: لِلَّهِ! ! قُلْ: أَفَلَا تَتَّقُونَ؟! قُلْ: مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ؟ سَيَقُولُونَ: لِلَّهِ! ! قُلْ: فَأَنَّى تُسْحَرُونَ؟ }[73].

72 سورة يوسف 12: الآية: 30.

73 سورة المؤمنون 23: الآية: 84 – 89.

يقول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، لَا مُقَامَ لَكُمْ، فَارْجِعُوا! ! وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ، يَقُولُونَ: إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ! وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ! إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا! ! }[74].

يقول الله تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ، فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ، قَالُوا: يَاوَيْلَنَا! ! مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا؟ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ، وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ، إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ }[75].

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إبراهيم الدوسري، إبراز المعاني في الأداء القرآني، دار الحضارة للنشر والتوزيع، 1434هـ.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، الطبعة: الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، 1405 هـ - 1985 م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999 م.

أحمد رباح، مبحث في أثر النبرة الصوتية في التلاوة القرآنية، منشور على موقعه الشخصي.

أحمد سلامة الجنادبة، نبر الاسم الجامد والمشتق دراسة فيزيائية نطقية، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2016م.

الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب المسمى: (مختصر منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل)، تحقيق: محمد مظهر بقا، الطبعة: الأولى، دار المدني، السعودية، 1406هـ / 1986م.

حبار الدركزلي حسن بن إسماعيل، خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة في علم التجويد.

الخطابي، محمد بن محمد بن إبراهيم، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، د.محمد زغلول سلام، الطبعة: الثالثة، دار المعارف، مصر، 1976م.

الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي - مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الطبعة: الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ.

الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

74 سورة الأحزاب 33: الآية: 13.

75 سورة يس 36: الآية: 51 – 53.

الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، دار إحياء الكتب العربية، 1376 هـ - 1957م.

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة: الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.

زينب بشارة يوسف، من أساليب التربية في القرآن الكريم، خطة مقدمة لتسجيل البحث التكميلي لنيل درجة الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن- كلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة العالمية للعام الجامعي: (1431هـ ـ 1432هـ).

سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، الطبعة السادسة عشرة، دار الشروق، القاهرة، 2002م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت.

صفوت محمود سالم، فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، الطبعة: الثانية، دار نور المكتبات، جدة، 1424 هـ - 2003م.

الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري - جامع البيان، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م.

محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، دار طوق النجاة، 1422هـ.

محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، الطبعة: الثانية، دار الكلم الطيب - دار العلوم الإنسانية، دمشق، 1418هـ - 1998م.

نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، الطبعة: الأولى، مطبعة الصباح، دمشق، 1414 هـ - 1993م.

النووي، يحيى بن شرف، التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق: محمد الحجار، الطبعة: الثالثة، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1414هـ - 1994م.